

المقدمة

في وصف التاريخ والجغرافية

التاريخ قصة الجنس البشري ويتضمن ذكر الوقائع والاخبار المتعلقة بالقبائل والاقاليم منذ خليقة العالم ولولاه انطست اخبار الاولين وجهلت حوادث الملوك الماضين ولم يعلم شيء من عوائدهم واصطلاحاتهم وعقائدهم . وقد قسم العلماء التاريخ الى ثلاثة اقسام كبرى . فالاول تاريخ الازمنة القديمة من عهد الخليفة الى انقراض السلطنة الرومانية الغربية سنة ٤٧٦ للميلاد المسيحي وهو يتضمن تاريخ اليهود واشور وبابل والفرس والصين والهند ومصر وطوائف اليونان والرومان وذكر نهوضهم وسقوطهم وما يتعلق بعوائدهم واديانهم وحروبهم واحكامهم الى غير ذلك . والثاني تاريخ القرون المتوسطة من سنة ٤٧٦ الى سنة ١٤٥٣ حينما سقطت السلطنة الشرقية ودخلت الدولة العثمانية الى القسطنطينية . ويشمل هذا القسم على ظهور الاسلام وامتداد سلطة اهل شوكتهم وعلى اخبار البرابرة وغزواتهم في اوروبا وعلى تاريخ التزامات الامراء وسلطنة شارلمان وانقسامها وقيام السلطنة الالمانية ومنازعات ملوكها مع احبار رومية وعلى الخصام والاختلاف الذي وقع بين الاحبار المذكورين وبين ملوك اوروبا وامرائها من جهة حقوق نسبية الاكليروس وتصرفهم وبجنوي

على تاريخ الحروب الصليبية وغيرها من الاضطرابات والوقائع التي حدثت في جهات اوربا . واما الثالث فهو من سنة ١٤٥٢ الى يومنا هذا ويشتمل على الاكتشافات العظيمة كاميركا والهند وغيرها والاصلاح الديني الذي نبغ في المانيا وبلاد السويس وامتد الى اكثر الافطار الاوروبية وعلى حروب فرانس و المانيا في زمن شارل كان وخلفائه وعلى الثورة الانكليزية التي حدثت في القرن السابع عشر واستقلالية اميركا وظهور نابوليون الاول ومغازيه الى غير ذلك مما لا يسعنا ذكره هنا . ولكننا لم نسلك في هذا الكتاب على هذا الترتيب العام نظراً لصعوبة مناوئته في المطالعة لان القصد بالمطالعة هو الاستفادة والفكاهة معاً فلا يجدها القاري في مؤلف ترتبت صفحاته على النسق المذكور لانه يضطر في اكثر الاحيان ان يتنقل من قصة الى قصة ومن ذكر دولة الى اخرى بحسب وقوع الحوادث وتواريخها بدون ان يستوفي الكلام عليها الا بعد مطالعة الكتاب بأسره فلذلك فتحنا لكل دولة فصلاً مخصوصاً يتضمن اخبارها منذ منشأها الى الان تسهيلاً للمطالع

اما الجغرافية فعلم مداره هيئة الارض واقسامها وانواع اهلها ووصف مدنها وانهرها وجبالها واقاليها وما يتعلق بمجواصلها وغلاتها . فالتاريخ من شأنه ان يسجل الحوادث التي جرت والجغرافية من شأنها ان تثبت بالامكان والبلدان التي حدثت فيها تلك الحوادث . واذ كانت بينهما علاقة كلية فلا بد من معرفتها ولو على سبيل الاجاز وهذا هو المقصود من هذا المختصر وفي اثناء الكلام على اخبار الدول وما حدث فيها من التغيرات والحروب سنذكر ان شاء الله اعمال بعض افراد الرجال الذين اتصفوا بالمعارف واشتهر فخرهم بين الناس وما ينسب اليهم من الاعمال الغريبة والاختراعات العجيبة . واذ كانت تواريخ الناس القدماء الذين عاشوا قبل الطوفان مجهولة الحال ولا يعلم المؤرخون شيئاً عنهم اذ لم يتدوا الا في قسم صغير من اسيا فقط ضربنا عنهم صفحاً . وقبل ان تقدم في الكلام على اخبار الامم وتواريخ الممالك

والدول التي اشتهرت من بعد الطوفان الى هذا العصر يجب ان تذكر شيئاً من جهة الارض واقسامها وعدد اهلها وسكانها على طريقة مختصرة لاجل اتمام الفائدة فنقول

الارض جسمٌ مستدير على شكل كرة وتقسم الى يابسة ومياه فالمياه مشتملة على مقدار سبعة اعشار منها والباقي اية ثلثة اعشار يابسة . وتقسم اليابسة الى برين كبيرين شرقي وغربي فالشرقي يشتمل على اوروبا وافريقية واسيا والغربي على اميركا الشمالية والجنوبية

اما المياه فهي غمرٌ واسعٌ يسمى باسماء مختلفة بحسب اقسامه فالقسم الذي بين اوروبا واميركا يدعى الاقيانوس الاتلاتيكي يبلغ عرضه من الشرق الى الغرب نحو خمسة الاف ميل والقسم الذي بين اميركا واسيا يقال له الاوقيانوس الباسيفيكي او المحيط وعرضه نحو اثني عشر الف ميل ثم الاوقيانوس الهندي وهو الواقع جنوبي اسيا ثم الاوقيانوس الشمالي حول القطب الشمالي وهو مغمرٌ غالباً بالجليد ثم الاوقيانوس الجنوبي ثم البحر المتوسط او بحر الروم وهو الواقع بين اوروبا وافريقية . وهذه البحور جميعها متصل بعضها ببعض وقد سميت بالاسماء المذكورة لسهولة الحفظ والاستدلال . وفي العالم ايضاً انهر كثيرة نذكر البعض من اكبرها واشهرها كنهر النيل في افريقيا ونهر الكنك في بلاد الهند ونهر فولكا في اوروبا ونهر مسوري في البلاد المتحدة ونهر امازون في اميركا الجنوبية ونهر الدانوب اي الطونا وهو يخرج من باد في جرمانيا ويصب في البحر الاسود وفي كل هذه الانهر تجري سفنٌ كبيرة مشحونة بالركاب والبضائع من جهة الى اخرى

ويتقسم العالم الى اربعة اقسام كبرى يقال لها قارات اولها قارة اسيا وهي قسمٌ متسعٌ من الارض تشتمل على ممالك وملائين كثيرة مسكونة من امم وطوائف وشعوب مختلفة وعدد سكانها سبع مئة وستون مليوناً تقريباً وذلك اكثر من نصف اهل العالم . واشهر شعوب هذه القارة الصينيون ثم الهنود اي

سكان الهند ثم التتر ثم العرب ثم الاتراك ولهم ممالك منتشرة في قارة اوروبا
وسياتي ذكرهم مفصلاً

ثانيها قارة افريقيا وهي بلاد العبيد وتشتمل على بلاد نوبيا والحبشة ومصر
وغيرها وعدد اهلها نحو مئة مليون

ثالثها قارة اوربا وهي تنقسم الى جملة ممالك كبيرة كانكلترا وجرمانيا
وفرانسا وقسم من المملكة العثمانية والمسكوب والنمسا واطاليا وغيرها وفيها اكبر
مدن العالم واحسنها وعدد سكان هذه القارة لا يزيد على ٢٠٠ مليون

رابعها اميركا وهي قارة منتشرة جداً وفيها جملة جمهوريات كجمهورية
البلاد المتحدة والمكسيك وممالك كملكة برازيل والاملاك الانكليزية وغيرها
واعظم هذه البلاد واشهرها الولايات المتحدة في اميركا الشمالية واهلها المعروفون
بالاميركانيين الذين اشتهروا بالحرية وجودة العقل حتى انهم يغدّون بين
شعوب العالم من الرتبة الاولى ويوجد في هذه القارة جملة مدائن كبيرة وجميلة
واكثرها من نصف هذه القارة خالي من السكان وعدد اهلها نحو مئة مليون

وبقي غير القارات المذكورة عدة جزائر في البحر المحيط تُعدّ كقسم خامس
للعالم منها جزائر الاوقيانوس الباسيفيكي كجزيرة جافا وسومطرا وبورنيو واكبر
جزيرة بين جزائر العالم جزيرة بقال لها اوستراليا سياتي الكلام عليها في محلها
ان شاء الله تعالى وعدد سكان هذه الجزائر نحو ٢٠ مليوناً

اما الاديان في العالم فتقسم الى اربعة اقسام كبرى وهي وثنية ومسيحية
واسلامية ويهودية كما ترى مجموعها في هذا الجدول

عدد اهل العالم بوجه التقريب

بحسب القارات		بحسب الاديان	
مليون		مليون	
٧٦٠	اسيا	٧١٥	وثنية
١٠٠	افريقيا	٢٠٠	باباوية
٣٠٠	اوروبا	٩٠	روم
٩٠	اميركا	١٢٠	بروتستانية
٢٠	جزائر البحر	١٤٠	اسلامية
		٥	يهودية
١٢٨٠		١٢٨٠	

في اقسام رتب الجنس البشري ولغاتهم الاصلية

ومع ان العدد المذكور اعلاه جميعه من اصل واحد ترى بين الناس اختلافًا وتفاوتًا عظيمًا في اللون والشكل والطباع والعوائد . ويقسم الجنس البشري باعتبار اللون الى ثلاثة اقسام وهي الابيض والاصفر والاسود اما الابيض فنه تقريبًا كل سكان اورربا واميركا الشمالية ثم سكان غربي اسيا وبعض اهالي اميركا الجنوبية وهذا القسم هو اعظم واشهر الاقسام المذكورة واليه تنسب الرئاسة على باقي طوائف العالم . وهو ينقسم ايضا الى عائلتين كبيرتين وهما السامية واليافثية نسبة الى سام ويافث ابني نوح فالعائلة السامية تتضمن كل شعوب غربي اسيا كالعرب والفرس والترك والهند واليهود والكلدان والسريان الذين كانت منازلهم بقرب برج بابل بعد التبليل واستمروا محافظين على معيشتهم في المرعى والجولان وهي العائلة التي اصطفاهما الله سبحانه وتعالى واختصها بالاعلانات الالهية وبقيت معرفته معلومة ومفهومة بين بعض

شعوبها زماناً طويلاً حتى انها من بعد فقد هذه المعرفة وتوغل شعوبها في العبادات الاصنامية كانت اصنامها اسي من اصنام باقي طوائف العالم فانهم اتجولوا آلهتهم من الاجرام السماوية كالشمس والقمر والنجوم بينما كانت الهة غيرهم من دبابات الارض وصخور الحجر. اما العائلة الباقية فتتضمن كل الشعوب التي تكلم باللغات المعروفة بالهندية الجرمانية او الهندية الاوروبية كاللغة السنسكريتية وهي لغة مقدسة عند الهنود القدماء واللغة الزندية وهي من اللغات المقدسة ايضاً عند الفرس الاولين ثم اللغة السلاوية التي منها تشتق اللغات المسكوية والبولونية والسرية وغيرها. ثم اللغتين الالمانية والكتية اي الغالية القديمة ثم اليونانية واللاتينية وغيرها. وهذه الشعوب الباقية لم تنبأ على حالها الاولى متفرقة في البوادي ومشتغلة بالملهي ورعي المواشي كالشعوب السامية بل انعكف اكثرها على الزراعة واكتساب الصنائع والعلوم وانشاء العمار والابنية ففاقوا على باقي اخوانهم تمدناً وقوة وشهرة غير ان معتقداتهم الدينية كانت في رتبة ادنى من الساميين فانهم لتفرقهم وهجرهم من اطنهم وتوغلهم في البراري والقفار نسوا تلك المعارف الدينية المتصلة اليهم من نوح ولولده فاشركوا بالله بان عبدوا معه القواط الطبيعية والمناظر الرائقة التي كانت تتراعى لهم كالرعد والحجر والنور والظلام وغير ذلك

اما القسم الثاني وهو الاصفر فيمتاز باصفرار البشرة التي هي اشبه بزييت الزيتون ولا يعلم الى من من اولاد نوح ينسب هذا الجنس من البشر على انه بالنظر الى المعارف والاداب هو ادنى جنساً من القسم الاول مع انه كثير العدد ويتضمن كل شعوب اسيا الشرقية كالمغول الذين هم جنس من القتر ثم القتر والهنود واهل الصين وياپان وبعض شعوب روسيا في اوروبا وسكان شمالي اميركا المعروفين بالاسكيو وغيرهم

واما القسم الثالث وهو الجنس الاسود فتتفرق اشكاله عن الوصف. ومنه اكثر سكان اواسط افريقيا وجنوبها وسكان اميركا الاصليون الذين

وُجدوا قبل دخول الأوروبيين الى تلك القارة ثم سكان اوستراليا والجزائر
المجاورة لها . وكان عدد كثير من هذا الجنس قد اتى وسكن في غرب اسيا
وجنوبها كبايلونيا وبلاد العرب وكنعان وفينيقية ومصر واختلط مع العائلة
السامية فنتج من ذلك الاختلاط فروع عديدة . وهذا الجنس اقل تمدناً من
الجنس المغولي وكثير منه في حالة الوحش التام وهم يعبدون الاصنام من
الدرجة الدنيا كالحجوانات والدبابات والاشجار وكهنهم من الصحرة اهل
الخداع والنفاق الذين يضرون كثيراً بالشعب ويتصرفون في اموالهم ونفوسهم
بزعمهم ان ذلك مما يصرف غضب الالهة عنهم

وقد قسم العلماء اهل العالم الى اربع مراتب وكل رتبة تتأزعا سواها
بالمعارف والفنون فاصحاب الرتبة الاولى يقال لهم المتنورون والثانية المتمدنون
والثالثة نصف المتمدنين والرابعة المتوحشون او البرابرة

اما المتنورون فهم الذين في اعلى درجة من التمدن والمعارف وعندهم
انواع الكتب النفيسة والمدارس الكلية والابنية الفاخرة والمراكب البخارية
والسكك الحديدية . واما المتمدنون فهم الذين عندهم نوع من التنوير ولكنهم
لم يصلوا الى درجة الكمال فلم عناية ومعرفة بالصنائع والمهن وبعض العلوم غير
ان مدارسهم قليلة والعلوم فيها بسيطة حتى ان كثيرين منهم لا يتعلمون القراءة
والكتابة ومنهم اهل الصين والهند والبعض الآخر من اهالي اسيا وافريقيا
والأوربيين واما نصف المتمدنين فهم الذين في الحال البربرية يسكنون في اكواخ
من طين وليس عندهم معابد ولم عوائد غليظة ردية ومنهم اغلب العبيد في
افريقيا وغيرهم من عشائر اسيا . واما المتوحشون فهم الذين يعيشون كالوحوش
والبهائم بين الاجام والغابات ويقتاتون من الصيد بالقوس والنشاب ومنهم هنود
اميركا وبعض العبيد في افريقيا وبعض سكان اسيا وجزائر الاوقيانوس